Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النص يقول قولاً لا يصح إلاّ صحيحه، ولا يجوز إلاّ جوازه، وغيرة عليه مما ليس فيه ولا منه، تجعله يعود به إلى مكنونه ليكون مرجع ذاته لا انعكاساً لغيره، ويمنع عنه حتى كاتبه. وبذلك يصير مستقلاً لا يتحكم فيه إلاّ إنجازه.

4 ـ النص مضغة. والقارئ يخلقها من بعد خلقٍ خلقاً آخر. وما كان ليتأتى له ذلك لولا أن النص في حيائه وانغلاقه كان مفرداً متعدّداً:

آ ـ فهو مفرد، لأنه بنية سطحية، يقيمها نظام صوتي به يفصح النص عن نفسه، ونظام نحوي تركيبي به يكشف المكتوب عن نموذج وجوده في نص.

ب ـ وهو متعدد، لأنه أيضاً بنية عميقة، يقيمها نظام دلالي، يرسمها المحتمل والممكن، ويسمح بتأويلها وإعادة صياغتها.

وبما أن النص ليس مضغة مجرّدة، وإنما هو مضغة لغوية، فلا بد أن يكون صورة لها من غير مناص. فهي تنعكس فيه وهو يرتسم بها، وهي تنتظم به أداء وهو ينتمي بها إلى صيرورته. ولذا، فهو يكون على ما هي عليه تكون. ألا وإن اللغة في نظام بناها انفراد وتداخل، ثابت ومتحول، مستقر ومتغير، مقيم ومهاجر، حاضر وغائب، معلوم ومجهول، تراث لا يبلى، وجديد لا ينتهي. وهي، كما يصفها تشومسكي، نشاط خلاّق يقوم على مجموعة من القواعد الثابتة والمحدودة العدد، والقادرة على توليد جمل لانهائية وغير محدودة العدد.

لقد جرى الكلام هنا عن النص من حيث هو لغة. وما دام الكلام على هذا جرى، فإن القارئ به أولى، لأنه هو أيضاً كائن لغوي بالدرجة الأولى. وبما أنه كذلك، فهو يأتي النص، يلجه، لا